برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] – الحلقة (79)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (76)
حواشي توضيحات : القسم (7)
الحاشية الرابعة : وقفةٌ عند الآية (52) مِن سُورة الحجّ – الجزء (4)
تفسير الآية عند اهل البيت صلوات الله عليهم - القسم (2)
الاحد : 29 ذو القعدة 1439 - الموافق: 2018/8/12

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(79) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين").. وصلَ الكلامُ بنا إلى الحاشيةِ الرابعة مِن مجموعةِ الحواشي والتوضيحات التي ألحقتُها بمجموعةِ الشاشاتِ المُتعدّدة.
نحن في الحاشية الرابعة والكلامُ فيها في وقفةٍ عند الآية 52 من سورة الحجّ:
{**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّتهِ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان ثُمّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ واللهُ عليم حكيم**}
مرَّ الكلامُ في مُقدّمةٍ لُغويّةٍ وأدبيّة، ثُمّ شرعتُ في الفصل الأوّل في قِراءةِ هذهِ الآية عند آل مُحمّد.. وانتقلتُ بعد ذلك إلى الفصل الثاني: وهو جولةٌ سريعةٌ فيما ذكرهُ المُخالفون للعترة الطاهرة في أُمّهاتِ تفاسيرهم. وبعد ذلك شرعتُ في الفصل الثالث وهو: جولةٌ سريعةٌ فيما جاء في أُمّهات تفاسير مراجع الشيعة، وما جاء في تفاسيرهم أبعدُ ما يكون عن ما جاء عن العترة الطاهرة وأقرب ما يكون إلى ما جاء في تفاسير المُخالفين والنواصب.. وبعد ذلك شرعتُ في الفصل الرابع ولازلتُ فيه، والفصلُ الرابع هو: ما يرتبطُ بهذهِ الآية في أجواء العترة الطاهرة.

● **خُلاصةٌ سريعةٌ لأهمّ العناوين التي تناولتُها في الحلقةِ الماضية، وبعدها أُكمِل حديثي في هذهِ الحلقة من حيثُ انتهيت.**
في الحلقة الماضية ركّزتُ الحديثَ على بعْض الكواشف التي تكشفُ لنا جوانب مِن مضمون الآية الشريفة.

✪ **الكاشف (1)** : كان الحديثُ فيهِ عن التبادر اللّغوي الشائع.

✪ **الكاشف (2)** : كان الحديثُ فيه عن الاستعمال اللّغوي الشائع وبشكلٍ خاص عن الاستعمال اللّغوي لِمادة (منى) بخُصوصِ الاشتقاقاتِ التي ترتبطُ بما جاء في الآيةِ الشريفةِ في لفظةِ التمنّي، والأُمنية، وسائرُ الاشتقاقات الأُخرى التي وردتْ في الكتاب الكريم.

✪ **الكاشف (3)** : ما جاءَ مِن روايةٍ في تفسير القُميّ.. وهي رواية الإمام الصادق التي تتحدّثُ عن أنَّ أنصاريّاً مِن الأنصار أعدَّ طعاماً للنبيّ، وتمنّى رسول الله أن يكونَ عليٌّ وفاطمة والحسن والحُسين معه.. إلى بقيّة التفاصيل التي ذكرتُها لكم.. فكانتْ الرواية تتحدّثُ عن عَبَق الولاية والبراءة في أجواء الآية (52) مِن سورة الحجّ.

✪ **الكاشف (4)** : رواية الإمام الباقر في كتاب [تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج1] للمحدّث شرف الدين النجفي الاسترابادي والتي نقلها عن تفسير ابن الماهيار.
ونقلتُ الحديث بعد ذلك إلى ما يُقارب هذهِ المضامين، ما جاء في حديثِ الطائر المشوي، وتحدّثتُ عن هذا الموضوع بالإجمال.

● **الخلاصةُ التي وصلتُ إليها بعد كُلّ ما تقدّم:**
• **أولاً**: أنَّ الآية (52) مِن سُورة الحجّ لها قراءةٌ عند أهل البيت تختلفُ عن قراءة المُصحف كما جاء في الكافي الشريف وفي غيره (**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحدّث إلّا إذا تمنّى...**)
• **ثانياً**: التمنّي والأُمنيّة في هذهِ الآية هو التمنّي القلبي، ومرَّ الكلام في تتبُّع هذهِ المادة اللّغوية في آياتِ الكتاب الكريم.
• **ثالثاً**: الآيةُ في أجواءِ الولايةِ والبراءة ومرَّ ذِكْر الرواياتِ التي ترتبطُ بهذهِ الجهة.
تقريباً هذه أهمّ المطالب التي تحدّثتُ عنها في الحلقة الماضية.

● **وقفة أمرٌّ فيها مروراً عابراً على القواعد العامّة في منهجيّة أهل البيت في تفسير القرآن.**
• في الآية (7) مِن سُورة آل عمران: {**وما يعلمُ تأويله إلّا اللهُ والراسخون في العِلْم**}
التأويلُ هو الحقيقةُ الأولى.. (أوّلهُ) أي أعادهُ إلى أوليّتهِ. قاعدةٌ واضحةٌ.. مِن هُنا نبدأ الخُطوةَ الأولى في منهج تفسير العترة.. هذهِ هي البوابّة، لأنّنا إذا دخلنا مِن هذهِ البوّابة فإنَّ جميعَ الأبوابِ الأُخرى ستكونُ قد غادرناها وتركناها وراء ظُهورنا.
هذهِ البوابةُ هي التي نُناجيها في دُعاء النُدبة الشريف: (**أين باب الله الذي منه يُؤتى**) مِن هُنا يُؤتى الله، ومِن هُنا يُؤتى دينهُ وعقيدتهُ، ومِن هُنا تُؤتى عبادتهُ وطاعته، ومِن هُنا يُؤتى قُرآنهُ، وتفسيرهُ، وتأويلُهُ، وحقائقهُ، وظواهرهُ، وبواطنه.. هذهِ بوّابةُ العترة.
فنحنُ لا يُوجدُ عندنا طريقٌ مباشر إلى الله لتحصيل العلم ولِمعرفة أسرار كتابه.. الجهةُ الوحيدةُ العارفةُ بأسرار هذا الكتاب هُم (الراسخون في العلم) هذا هو نفْسُ الكتاب يتحدّث عن نفسهِ ويَضعُ لنا هذا القانون {**وما يعلمُ تأويله إلّا اللهُ والراسخون في العِلْم**} هذهِ القاعدةُ الأساسيّةُ الأصليّةُ الأولى في التفسير.. هذا هو منهجُ التفسير عند العترة الطاهرة.. أمّا أن أركض وراءَ المُخالفين فذلكَ شأنُ الذي يركضُ وراءهم، الذي يُريد منهج العترة مِن هنا يبدأ منهج العترة {**وما يعلمُ تأويله إلّا اللهُ والراسخون في العِلْم**}

● **وقفة توضيح وشرح لهذه القاعدة:**
• وقفة عند حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج1] - باب أنَّ الراسخين في العلم هُم الأئمة - الحديث (1).

(**عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: نحنُ الراسخون في العِلْم، ونَحنُ نَعلمُ تأويله**) حديث مُختصر مُوجز يُشكّل قانوناً واضحاً للوصول إلى معارف القُرآن. فهل بعد هذا البيان الواضح نحنُ بحاجةٍ إلى أن نذهب ونبحث في المزابل..؟! مَن كانتْ بصيرتُهُ منطمسة، وكان أعمى بعيداً عن الهُدى فليذهبْ إلى المزابل أو إلى أيّ مكانٍ يُريد.. وأمّا مَن أراد أن يبحث عن منهج العترة، فهذا هو منهج العترة الواضح: {**وما يعلمُ تأويله إلّا اللهُ والراسخون في العِلْم**}

• وقفة عند حديث الإمام الصادق في [تفسير العيّاشي: ج1] صفحة 16 الحديث (9)

(**عن مُسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله "عليه السلام": إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قُطب القرآن وقُطب جميع الكُتب، عليها يستديرُ مُحكَمُ القرآن وبها نوّهتْ** - أي ذكرتْ - **الكُتب و**- بها - **يستبينُ الإيمان**)

المُحكَمُ مِن القرآن يستديرُ على ولاية أهل البيت، فولايةُ أهل البيت هي التي تُكسِبُ المُحكم إحكاماً.. هذهِ القاعدةُ الكُليّة العامّة في منهج العترة في تفسير القرآن. فمَن أراد أن يعرفَ منهجَ العِترة في تفسير القُرآن ومَن أرادَ أن يُفسّر القُرآن وفقاً لِمنهج العِترة لابُدَّ أن يضعَ هذهِ القاعدة نُصْبَ عَقلِهِ، ونُصْبَ عينيه، ونُصْبَ قلبهِ، ونُصْبَ ذاكرتهِ، ونُصْبَ وجدانه، ونُصبَ أوراقهِ وقلمه، ونُصْبَ لِسانهِ وشفتيه.

فإنَّ المُحكم نفسهُ لا يكون مُحْكماً وهو بحاجةٍ إلى إحكامِهم هُم "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم" وهذا المعنى سأُبيّنه لكم غداً.. لأنّ هذهِ الآية التي نحنُ بِصددها آيةٌ مُتشابهة وتحدّثتْ عن النسخ والإحكام. وأُحدّثكم عن هذا المطلب المُهم، كي يكتمِل الحديثُ في أجواء الآية الـ(52) مِن سُورة الحجّ.

• **وأقول للذين يتحدّثون عن القُرآن، والذين فسّروا القرآن:**

إذا لم تكنْ تفاسيركم مبنيّةٌ على هذهِ القاعدة في كُلّ حَرْفٍ مِن حُروفها، فلا هذا قُرآن، ولا هذا تفسير، ولا أنتم قد أحسنتم، إنّما أسأتم.

هذا الوصف "حَمَلة القرآن" الذي يُطلَقُ جُزافاً على أيّ شخْصٍ يَحفظُ آياتِ القُرآن ويَحفظُ القراءاتِ بقواعد ومنهج المُخالفين، ويتحدّثُ عن مضامين القُرآن (إنْ كان في كتابٍ، أو في برنامجٍ إذاعيٍّ أو تلفزيوني، أو على المنابر، أو على الشبكة العنكبوتيّة، أو في كُلّ مكانٍ، أو في مجالس الدرس الديني [في الحوزات الدينيّة أو في المساجد والحُسينيّات] في أيّ مكانٍ مِن الأمكنة) هؤلاء لا ينطبقُ عليهم وصفُ "حَمَلة القرآن".. هؤلاء وصفهم هو المَثَل الذي جاء في سُورة الجُمعة {كَمَثل الحمار يحملُ أسفارا}.. حَمَلةُ القُرآن هُم الذين مازجتْ معارفُ القرآن أرواحهم وعُقولهم وقُلوبهم وِفقاً لِهذا القانون.

• كُلّ شيءٍ في القُرآن مَدارهُ مدارُ الولاية.. مضامينُ القُرآن منها ما هو عينُ الولاية، ومنها ما هو في شُؤونها وآثارها، ومنها ما هو في أُصولها الأولى المُتفرّعةِ عنها لأنّ الولاية هي أصلُ الأصول كما يقولُ إمامنا الرضا "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".

والإمامةُ هي العُنوانُ الظاهرُ مِن الولاية، وقد تكونُ الإمامةُ والولايةُ في حديثهم بمعنىً واحد في أُفُقٍ مِن الآفاق.. وفي أُفق آخر تكونُ الولايةُ مِن شُؤون الإمامة، وفي أُفُقٍ تكونُ الإمامةُ مِن مظاهر الولاية بِحَسَب استعمالنا للمُصطلح.. فالإمامةُ لها دلالات والولايةُ لها دِلالات.. بِحَسَب الدِلالةِ تتفرّعُ المعاني وتتشعّبُ المضامين.

• الإمامُ الرضا في [الكافي الشريف: ج1] يقول: (**الإمامةُ أُسُّ الإسلامُ النامي وفرعهُ السامي**).

والإسلامُ في تعريفِ آل مُحمّد هُو التسليمُ لِمُحمّدٍ وآل مُحمّد، وهذا التسليمُ يكونُ لإمام زماننا الحجّة بن الحسن "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" إذا كانتْ ولايةُ أهل البيت قُطباً للقُرآن، فمِن البديهي أن تكون قُطباً لِجميع الكُتب.. لكن الذي نحتاجهُ هُنا هو قُطبيّتها للقرآن.

• وقفة عند الآية الأولى بعد البسملة مِن سُورة هود: {**الر* كتابٌ أُحكمت آياته ثُمَّ فُصّلتْ مِن لَدن حكيمٍ خبير**}

الآية تتحدّث هُنا عن إحكامٍ لكلّ الآيات.. هذا الإحكامُ للمُحكم والمُتشابه.. أمّا في سُورة آل عمران في مِقامٍ من المقامات والقرآن يتحدّثُ عن نفسهِ في مقامٍ لفظيٍّ نحنُ نتعامل معه ونتواصل معه.. فإنّ (القُرآن المُصحَف) في ألفاظهِ وتراكيبهِ اللّغويّة في المظهر الذي نتعاملُ معه هو يتحدّثُ عن نفسه ويقول: {**هو الذي أنزل عليك الكتاب منهُ آيات مُحكمات هُنَّ أمُّ الكتابِ وأُخَرُ مُتشابهات**}

أمّا في سُورة هُود هُناك إحكامٌ لجميع الآيات مع تفصيل، والتفصيلُ هو إحكامُ المُحكَم.. وهذا الإحكام يأتي بعد الإستدارةِ على القُطب، وإلّا فالقرآن في سُورة آل عمران مُحكَمٌ ومُتشابه.

• وقفة عند حديث سيّد الشهداء الذي ينقلهُ لنا الإمام الصادق في [علل الشرائع: ج1] الباب التاسع: علّةُ خَلْق الخَلْق واختلاف أحوالهم - الحديث (1)

يقول الإمام الصادق "عليه السلام":

(**خرج الحُسين بن عليّ على أصحابه فقال: أيّها الناس إن الله عزّ وجل ما خلق العباد إلّا ليعرفوه فإذا عرفوه وعبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفةُ أهلِ كلِّ زمانٍ إمامَهم الذي يجبُ عليهم طاعته**)

هذه الروايةٌ روايةٌ أساسيّةٌ جدّاً.. نحنُ نتحدّثُ عن القرآن، والقرآن خُلاصتهُ في هذهِ الكلمة "**معرفةُ الله**".. نحنُ نتحدّث عن معرفةِ ديننا وخُلاصةُ حقيقةُ ديننا هي هذه الكلمة "**معرفةُ الله**" ولِذا هذا السائل سأل الإمام: "**بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟**" والإمام أجابهُ وقال: "**معرفةُ أهلِ كلِّ زمانٍ إمامَهم الذي يجبُ عليهم طاعته**". المعاني كُلّها تلتقي عند نقطةٍ واحدة عند إمام زماننا.

● زُبدة المخض واضحة، والعترةُ الطاهرةُ وضَعَتْها بأيدي الشيعة بشكلٍ واضحٍ جدّاً.. كُلُّ الحديثِ وكُلُّ الكلام تَختصِرهُ جُملةٌ واحدة مِن جُمَل الآية 67 مِن سُورة المائدة {**يا أيُّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليكَ من ربّك وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته واللهُ يعصِمُكَ من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين**} وهي الآية الحاكمة على كُلّ ما في القُرآن.

هذهِ الآيةُ مُختصّةٌ بعليٍّ.. بل بشأنٍ مِن شُؤون عليّ، فهذهِ الآيةُ هي بيعةُ الغدير، وبيعةُ الغدير هي شأنٌ مِن شُؤونات ولايةُ عليّ.

• حين تقول الآية: {**وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته**} قَطعاً الخطابُ ليس لمحمّدٍ "صلّى اللهُ عليه وآله" في المضمون.. في اللّفظِ نعم.. فمُحمّدٌ "صلّى اللهُ عليه وآله" أجلّ مِن أن يُخاطَب بهذا الخِطاب.

لفظاً الخِطابُ لِمحمّدٍ "صلّى اللهُ عليه وآله" أمّا المضمون فهو لي ولكم.. هذا خِطابٌ لبني البشر، للذين يُريدون أن يستمعوا لِهذا الخِطاب.

• العنوان الأوّل مِن رسالة الرسول هو: القرآن.. والآية تقول: {**وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته**} فمنزلةُ القرآن، وعظمةُ الصَدْعِ بهِ، وعُلوّ شأنهِ، وحقائقُ آياتِ الكتاب الكريم.. كُلُّ ذلك يتلاشى إنْ لم يُبلّغ رسول الله بيعة الغدير..!

السؤال هنا: هل أنّ القرآن عديمُ الفائدة مِن دُون بيعة الغدير؟

والجواب: نعم، لأنَّ القُرآن حين نزل فإنَّ فائدتَهُ ومنفعتَهُ في مضامينهِ لا في ألفاظهِ، والذي يُوصِلُ هذهِ المنفعة ويستخرجُ هذهِ الفائدة هو مضمون بيعةِ الغدير لأنَّ مضمونَ بيعةِ الغَدير هو أن نأخذَ التفسيرَ مِن عليّ، وإلّا مِن دُون أن نأخذ التفسير مِن عليٍّ فلا يُوجد فارق أبلّغ رسول الله وصَدَع بالقُرآن أم لم يفعل. وهذا ليس انتقاصاً مِن القُرآن ولا انتقاصاً مِن رسول الله، فرسولُ الله إمامُ عليّ.. رسول الله سيّد الأئمة، وأئمةُ الأئمةِ عندنا ثلاثة:

مُحمّدٌ "صلّى اللهُ عليه وآله" إمامُ الأئمةِ مِن عليّ وفاطمة إلى الحجّة بن الحسن.. وعليٌّ إمامُ الأئمة مِن فاطمة إلى الحجّة بن الحسن.. وفاطمة إمامُ الأئمة مِن الحسن المُجتبى إلى الحُجّة بن الحسن.. ولكن الحِكمة الإلهيّة والتي هي بعينها الحكمةُ المُحمّديّة جعلتْ منظومةَ الدين بهذا الاتّساق.. فمُحمّدٌ "صلّى اللهُ عليه وآله" يُبلّغُ القرآن ويُفسّر القرآن حِين تبليغهِ في مرحلةِ التنزيل، وذلك تفسيرٌ ابتدائي.. ومن هنا فإنّنا نجدُ السطحيّةَ والابتدائيّة والسذاجةَ في تفاسير المُخالفين.. فهُم يقِفُون عند حُدود القِراءات التي تكون في كثير مِن الأحيان مسخرةً ومهزلة في طريقة القراءةِ والتلفّظ.. ويقفون عند حُدود الإعراب والتشكيل الحَرَكي للكلمات، وعند حُدود الاختلاف في تحديد معاني المُصطلحات البلاغيّة، أو عند رواياتٍ مكذوبةٍ تُسمّى بأسباب النزول.. وينتهي القرآنُ عند هذه الحُدود..!

• ليس كُلّ الذي ذَكَرَهُ المُخالفون لم يكنْ في زمان النبيّ، هُناك جُزءٌ كان موجوداً في زمان النبي ومَنقولاً عن رسول الله ولكن ذلك في مرحلةِ التنزيل، ولِذا فإنَّ الأئمة لم ينقلوا لنا إلّا شيئاً يسيراً عن تلكَ المرحلة، لأنَّ الدين انتقلَ بعد بيعةِ الغدير إلى مرحلةِ التأويل.. ورسول اللهِ قال لعليّ: (ستُقاتِلهم على التأويل كما قاتلتُهم على التنزيل) والتأويل هو حقيقةُ الإسلام وحقيقةُ القرآن.

فبيعةُ الغدير هي التي تُحقّقُ الحِكمة والفائدة والمنفعة مِن نُزول القرآن، ولِذا اشترطَ رسول اللهِ على الأُمّة في بيعة الغدير أن تأخذَ التفسير من عليٍّ فقط.. فحينما نُعرِضُ عن عليٍّ فإنّنا قد ألغينا القرآن، وإذا ألغينا القرآن فالمُشكلةُ في العاقبة التي تتحدّثُ عنها هذه الآية مِن سورة المائدة حين تقول: {**إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين**}

المِصداق الأوّل لهؤلاء الكافرين هُم الذين رفضوا ولاية عليّ، والمِصداق الثاني هُم الذين شكّكوا في الغدير وتفاصيل حقيقته، والمِصداق الثالث وهو حالنا نحنُ الشيعة حين نقولُ بألسِنتنا أنّنا بايعنا بيعة الغدير ونحتفلُ في عيد الغدير، ولكنّنا عملياً لا نأخذُ التفسير مِن عليّ، وإنّما مراجعنا وعُلماؤنا وخُطباؤنا وفضائيّاتنا الجميعُ يذهبون بعيداً عن عليّ..!

● وقفة عند أجزاء مِن عقْد البيعةِ الغديريّة في كتاب [إقبال الأعمال] للشيخ الصدوق.

• يقولُ رسولُ الله "صلّى اللهُ عليه وآله" يوم الغدير: (**مَعاشر الناس: تَدبَّرُوا القُرآن وافْهمُوا آياتهِ ومُحكماته ولا تَتّبعُوا مُتشابههُ، فَو اللهِ لا يُوضّحُ تَفسيرهُ إلّا الذي أنا آخذٌ بيدهِ ورافعُها بيدي، ومُعلّمكم أنّ مَن كنتُ مولاهُ فهو مولاهُ وهو عليّ..**)

المُحكمات بِحَسب القاعدة العامّة في تفسير القرآن تستديرُ حول القُطب القرآني، والقُطب القرآني: هو ولايةُ عليٍّ وآل عليّ.

• قولهِ: (**فَو اللهِ لا يُوضّحُ تَفسيرهُ إلّا الذي أنا آخذٌ بيدهِ**) هذا هو الشرط الذي اشترطَهُ علينا رسول الله "صلّى اللهُ عليهِ وآله".. ولكنّ مراجعنا لم يفوا بهذا الشرط في بيعة الغدير، وهذه كُتُبهم وتفاسيرهم شاهدةٌ على ذلك..!

ولهذا السبب الآية 67 من سورة المائدة قالت: {**وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته**} لأنَّ القُرآن مِن دُون تفسيرهِ الصحيح ستتحوّل المعاني التي تُستخرجُ منه سبَبَاً لِضلال الناس، لأنَّ القُرآن يكونُ كتابَ هدايةٍ إذا ما اقترنَ بعليٍّ وآل عليّ.. وإلّا فإنَّ المُخالفين تفاسيرهُم أكثرُ عدداً وأكبرُ حجماً مِن تفاسير الشيعة جميعاً.. وحتّى تفاسيرُ الشيعةِ فهي لا علاقةَ لها بِمنهج آل مُحمّد، ولكن بالنتيجةِ فيها شيءٌ يُنسَب إلى آل مُحمّد.. مِثلما قال الفيضُ الكاشاني في مُقدّمةِ تفسيره الصافي وهو يتحدّث عن مراجع الشيعة في تفاسيرهم، يقول: (**وشذَّ ما نُقِل فيه حديثٌ عن أهل العصمة!**) وتلكَ حقيقةٌ صارخةٌ بيّنة.. لأنّهم فسّروا القرآن وِفقاً لِمناهج النواصب أو وِفقاً لآرائهم واستحساناتهم الشخصيّة الخرقاء، وتركوا تفسير عليٍّ "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه"..!

• إلى أن يقول "صلّى اللهُ عليه وآله": (**معاشر الناس قد ضلَّ من قبلكم أكثرُ الأوّلين، أنا صراطُ الله المُستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهُدى إليه، ثُمَّ عليٌّ مِن بعدي، ثُمَّ وُلْدي مِن صُلْبِهِ أئمةً يهدونَ بالحقّ، إنّي قد بيّنتُ لكم وفهّمتكم هذا علي يُفهّمكم بعدي.. ألا وإنّي عند انقطاع خُطبتي أدعوكم إلى مُصافحتي على بيعته، وإلاقرار لهُ بولايته، ألا إنّي بايعتُ الله وعليٌّ بايعَ لي، وأنا آخذكم بالبيعة لهُ عن الله، فمَن نكثَ فإنّما ينكثُ على نفسهِ ومَن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً..**)

حينما نُخالف شُروطَ بيعةِ الغدير ولا نأخذُ تفسير القُرآن مِن عليٍّ وآل عليٍّ فإنّنا نكون قد نكثنا البيعة.

هذهِ بيعة الغدير التي تتحدّثُ عن ولاية علي، وولايةُ عليٍّ هي قُطبُ القرآن.. مدارُ الآيات والسُوَر والحقائق وكُلّ شيءٍ في القرآن، ولِذا فالآية الـ(67) تتعانقُ بكُلّ مضمونها مع هذه التفاصيل، مع عهد البيعة الغديريّة، مع قواعد منهج تفسير العترة التي بيّنها لنا أئمتنا المعصومون وأشرتُ إلى بعضها قبل قليل. هذهِ هي حقيقةُ منهجِ العترة في تفسيرِ القُرآن بوجهٍ إجمالي وبنحوٍ مُختصرٍ مُوجز.

● أعود إلى الآية (52) مِن سُورة الحجّ:

إلى هذهِ اللّحظة نحنُ قد عرفنا قراءتها عند آل مُحمّد، واطّلعنا على مُفتريات النواصب، واطّلعنا على هُراء مراجعنا الذين نقضوا بيعة الغدير وركضوا وراء النواصب، ثُمّ كان الحديثُ في جُمْلةِ الكواشِف الإجماليّة (ما بين طبيعةِ اللّغةِ، وبين الاستعمال اللّغوي القُرآني، وبين ما جاء مِن رواياتٍ وأحاديث في أسباب نزول الآية وما يُلامسُ مَضمونها الذي يدورُ في فناء الولاية والبراءة، وما البراءةُ إلّا مُقدّمةٌ للولاية، فهي مِن شُؤون الولاية).

البراءةُ هي البوّابةُ التي نستطيعُ مِن خلالها أن نصِل إلى مَدارج الولاية العَلَوية، والبراءةُ هي الطهارةُ مِن كُلّ دَنَسٍ يُعارضُ ولاية عليٍّ وآل عليٍّ "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين". إلى أن وصلَ الحديثُ إلى الأُصولِ العامّة في منهج تفسير العترة، وأنّ كُلَّ آيةٍ مِن آياتِ الكتاب الكريم لن تخرجَ مِن هذا المَدار، فإنّها تَدورُ حول قُطبٍ هو ولايةُ عليٍّ وآل عليّ "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين".
بنحوٍ عمليٍّ يتجلّى ذلك في وفائنا بما بايعنا وعاهدنا رسول الله وأمير المُؤمنين والزهراء فاطمة والحسن المُجتبى وسيّد الشُهداء والعِترة الطاهرة الحُسينيّة وإمام زماننا على وجه الخُصوص أن نأخذ التفسير مِن عليٍّ وآل عليٍّ فقط وفقط.

● وقفة عند مقطعٍ مِن حديثٍ طَويل لسيّد الأوصياء في تفسيره للآية (52) مِن سُورة الحجّ في كتاب [الاحتجاج] للشيخ الطبرسي.
في هذا الحديث يتناولُ في جوابٍ لسائلٍ بيانَ مضامينِ مجموعةٍ وفيرةٍ وكثيرةٍ مِن الآيات المُتشابهةِ في الكتاب الكريم.

● **بالمُجمل أقول لكم كيف فسّر أميرُ المؤمنين الآية:**
أميرُ المُؤمنين فسّر الآيةَ بهذا التلخيص:
• **أولاً**: أمير المؤمنين عدَّ الآية مِن الآياتِ المُتشابهة.
• **ثانياً**: فسّر التمنّي بالتمنّي القلبي.. يعني أنَّ المضامين الأخرى التي تحدّث عنها المُخالفون ومراجعُ الشيعةِ لا قيمةَ لها.
• **ثالثاً**: الآية تتحدّثُ عن مرحلة التأويل وليس مرحلة التنزيل.
• **رابعاً**: الإلقاء الشيطانيُّ في تحريف تفسير القرآن.
فالآيةُ تتحدّث عن زمانٍ بعد زمان رسول الله "صلّى الله عليه وآله" وتُبيّن أنَّ الشيطان سيتحرّكُ في الأُمّة وسيُلقي بأساليبهِ المُختلفة ما يُلقي ما يكونُ سَبَباً في تحريف تفسير القرآن ومعانيه، وهُنا ينقسمُ الناس: فالذينَ طَهُرتْ قُلوبهم يرفضون ذلك، لأنّ هذا التحريف وهذا التفسير الشيطاني الباطل ينتقِصُ مِن رسول الله..! وأنتم لاحظتم أنَّ تفاسيرُ النواصب كانتْ تنتقصُ مِن رسول الله وتفاسيرُ مَراجع الشيعةِ أيضاً تنتقِصُ مِن رسول الله، وأميرُ المؤمنين يقول: كُلُّ هذا مِن الشيطان..!
• يقول سيّد الأوصياء "صلوات الله عليه":
(ويذكرُ جلّ ذِكرهُ لنبيّه "صلّى الله عليه وآله" ما يُحدِثهُ عدّوهُ في كتابهِ مِن بعده، بقوله: {وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أُمنيّته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته} يعني أنّهُ ما مِن نبيٍّ تمنّى مُفارقةَ ما يُعانيهِ مِن نفاقِ قَومهِ وعُقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامةِ إلّا ألقى الشيطانُ المُعْرِضُ لعداوتهِ - يعني المُتعرّضُ لِعداوة النبيّ - **عند فقْدهِ في الكتابِ الذي أُنزل عليه** - ألقى - **ذَمَّهُ والقَدْحَ فيه والطَعْن عليه، فينسخُ اللهُ ذلكَ مِن قُلوبِ المُؤمنين فلا تَقبلُهُ ولا تُصغي إليه غيرُ قلوبِ المُنافقين والجاهلين و{يُحْكِمُ اللهُ آياته} بأن يحمي أولياءَه مِن الضلال والعُدوان ومُشايعة أهل الكُفْر والطُغيان الذين لم يَرضَ الله أن يجعلَهُم كالأنعام حتّى قال: {بل هُم أضلُّ سبيلا}.. فَافْهم هذا واعلمهُ واعملْ به، واعلم أنّكَ ما قد تركتَ ممَّا يجبُ عليك السُؤال عنهُ أكثر مِمَّا سألت عنه وإنّي قد اقتصرتُ على تفسيرٍ يسيرٍ مِن كثير لعدم حَمَلَةِ العِلْم وقِلّة الراغبين في التماسهِ** - يعني العِلْم العَلَوي فالسُنّةُ أعرضوا عنهُ والشيعة كذلك - **وفي دُون ما بيّنت لكَ بلاغٌ لذوي الألباب)**
• **قد يقول قائل**: إذا كانتْ الآية تتحدّثُ عن زمان التأويل وليس عن زمان التنزيل.. إذاً ما معنى الروايات التي مرّت علينا (في تفسير القُمّي، وفي تفسير ابن الماهيار) مِن أنّ أنصارياً صنع طعاماً لرسول الله..؟!
وأقول: تلك الروايات صحيحةٌ 100%، ولكن هذا الأمر سيتّضحُ لكم حينما نعرفُ مِن أيّ قِسْمٍ مِن المُتشابه هذه الآية. (فهُناك مُتشابهٌ تكويني، وهناك مُتشابهٌ لفظي، وهناك مُتشابهٌ معنوي)
حينما تتّضحُ لكم هذه الصُورة وتعرفون تعدّد الآفاق ستنجلي المعاني بشكلٍ واضحٍ لديكم، وهذا ما سأُبيّنهُ في حلقةِ يوم غد.
• قولهِ: (**الذين لم يَرضَ الله أن يجعلَهُم كالأنعام حتّى قال: {بل هُم أضلُّ سبيلا}**..) الإمام هُنا يأتي بمقطعٍ من الآية 44 مِن سُورة الفرقان وهي قولهِ تعالى: {**أم تَحسبُ أنَّ أكثرهُم يسمعونَ أو يعقلون إنْ هُم إلّا كالأنعامِ بل هُم أضلُّ سبيلا**} وهو نفس المعنى الموجود في الآية 179 من سورة الأعراف: {**ولقد ذَرأنا لِجهنم كثيراً مِن الجنّ والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يُبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعونَ بها أولئكَ كالأنعام بل هُم أضلُّ أولئكَ هُم الغافلون**}. هذه أوصافُ أعداء آل مُحمّد.. ولكن ماذا نقول..؟! الوثيقةُ الديخيّة تُحدّثكم بأسلوبٍ أفضل..!

★ **عرض الوثيقة الديخيّة**. للسيد كمال الحيدري يقول فيها: الشيعة حمير

● {**وما أرسلنا مِن قبلكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيّتهِ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطان ثُمّ يُحكِمُ اللهُ آياتهِ واللهُ عليم حكيم**}
صحيحٌ أنّهُ مرّتْ علينا الروايةُ في تفسير القُمّي في معنى هذه الآية وكذلك الروايةُ في تفسير ابن الماهيار وما جاء مِن خَبَر الطائر المشوي.. مِثْلُ هذه المضامين حدّثتنا عن تمنّي رسول الله أن يكون عليٌّ معهُ في تلك المُناسبات.
وحدّثنا أميرُ المؤمنين في تفسير نفس الآية (52 من سورة الحجّ) في كتاب الاحتجاج أنّ النبيّ تمنّى أن يُفارق أعداء الله وأن يُجاور الله في دار إقامته.
هذه المعاني وغيرهُا هي لَقَطاتٌ تتحدّثُ عن أُمنية النبيّ "صلّى اللهُ عليه وآله".. فهي صُورٌ ومظاهرٌ مِن معاني الولاية والبراءة وإشاراتٌ إلى الأُمنيّة الكُبرى (وهي تحقّقُ المشروع المهدويّ الأعظم على أرض الواقع) هذهِ أُمنيّة رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله".. ولِذا هو يُوجّهنا ويقول: (**أنّ أفضل عبادة أُمّتي انتظارُ الفرج**). هو يُوجّهنا إلى هذا الأمر.. وما الانتظارُ إلّا هو التمنّي.
التمنّي انتظارٌ والانتظارُ تمنّي في عالم عقيدتنا وفي عالم علاقتنا مع إمام زماننا "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".. فأُمنياتُنا تتحقّق في فَرجه، وتَتفعّل في انتظارنا له، وانتظارنا لهُ يُصوّر حقائق أُمنياتنا.

فما يتمنّاه رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" هو تحقّقُ الفرج المهدوي.. والجذْرُ الأساس والمِفتاحُ الأصل والرُكنُ الوثيق بالنسبةِ لأُمّتهِ هُو: ولايةُ عليٍّ "صلواتُ الله وسلامهُ عليه". ولِذا أُمنية رسول الله تتحقّق حين نتمسّكُ بعليٍّ.. كما نقرأ في الآية 6 مِن سُورة الكهف: {**فلعلَّك باخعٌ نفسكَ على آثارهم إنْ لم يُؤمنوا بهذا الحديثِ أَسَفا**}.. أي لعلّك قاتلٌ نفسك حزناً على هذه الأُمّة لأنّها تركتْ هذا الحديث وهو: حديثُ عليٍّ.

هذا الحديث هو نفسهُ أحسن القول الوارد في قولهِ تعالى: {**الذين يستمعونَ القولَ فيتَّبعونَ أحسنه..**} فأحسنُ القول هو: ولايةُ عليّ.. وهو القولُ الثابت الذي تحدّث عنهُ القرآن فقال: {**يُثبّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابتِ في الحياة الدُنيا وفي الآخرة..**} فالقولُ الثابتُ هو ولايةُ عليّ، وهو الكلمةُ الطيّبة والشجرةُ الطيّبة، وهو أحسن الحديث في قولهِ تعالى: {**الله نزل أحسن الحديث**..}

رسول الله يكادُ أن يقتُلَ نفسهُ حُزناً لأنَّ الأُمّة هجرتْ حديث عليٍّ.. وهذا هو الذي يجري بيننا الآن..!

• أُمنيّةُ رسول اللهِ لِهذه الأمّة أن تتمسّك بعليٍّ، وأن تكونَ وفيّةً لِبيعتها مع عليّ.. والأُمةُ تكونُ وفيّةً مع عليٍّ حينما تكونُ وفيّةً لِبيعتها مع إمام زماننا، وذلك لا يتحقّق إلّا بأن نعرفهُ، ومعرفةُ إمام زماننا تتوقّف على أنَّ المعرفةَ لا تكونُ إلّا مِن طريقهم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم".. كما يقولُ إمام زماننا: (**طَلَب المعارفِ مِن غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا**) وهذا المعنى لا يتحقّق إلّا بالوفاء لِشروط بيعة الغدير مِن أنّ التفسير لا يُؤخذ إلّا مِن عليٍّ وأنّ الفَهْم لا يُؤخذ إلّا مِن عليّ (**هذا عليٌّ يُفهّمكم بعدي**).

هذهِ أُمنيةُ رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله".. والشيطانُ هُنا ألقى ما ألقى، والذين فعّلوا إلقاءاتِ الشيطان هُم مراجعنا.. فكم في كُتُب علمائنا ومراجعنا مِن الانتقاص مِن رسول الله وآل رسول الله..؟! وقد عرضتُ عليكم العشرات والعشرات والعشرات مِن الأمثلة.

هذا الانتقاصُ من رسول الله وآل رسول الله، أو الإنكارُ لِمقاماتهم، أو التشكيك فيها، أو ترْك ثقافتهم وحديثهم.. أو أو.. هذهِ مصاديق عمليّة واقعيّة تُمارسها الأُمّة في تنفيذ مشروع الشيطان هذا في إلقاءاتِهِ في أُمنيّة رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله".

مثلما قال أمير المؤمنين أنَّ الآية تتحدّثُ عن زمان التأويل، وهذا المعنى يتجلّى واضحاً في رسالةِ إمام زماننا إلى الشيخ المُفيد.

● وقفة عند مُقتطفاتٍ مِن رسالة إمام زماننا الأولى إلى الشيخ المفيد في كتاب [بحار الأنوار: ج53] والتي وصلتْ إليهِ في أُخريات أيّامه.

(**فإنّا يُحيطُ عِلمُنا بأنبائكم ولا يعزبُ عنّا شيءٌ مِن أخباركم ومعرفتُنا بالزلل الذي أصابكم، مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون**..)

الخطاب مُوجّهٌ إلى المرجع الأعلى في عصرهِ وهو الشيخ المُفيد وإلى مراجع الشيعة وكبار علمائهم.

• قولهِ: (**مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً**) السَلَفُ الصالح هُم الكُبراءُ والزُعماء، والذي كان السَلفُ الصالحُ عنهُ شاسعاً هو الابتعادُ عن الفِكْر الناصبي.. فالخِطابُ موجّهٌ لكُبراء الشيعة.

وقولهِ: (**ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم**) العهدُ المأخوذ عليهم هو عهدُ بيعةُ الغدير، ومضمونُ هذهِ البيعة هو أنَّ الدين لا يُؤخذ إلّا من عليّ (تفسيرُ القرآن، وقواعدُ الفَهْم وسائرُ المطالب الأخرى)

ولكنّ مراجعُ الشيعة مُنذ بداياتِ الغَيبةِ الكُبرى ركضوا إلى النواصب وتركوا تفسير عليٍّ وآل عليٍّ..! ولهذا إمامُ زماننا ترك رعايتَهُ الخاصّةَ لنا وخُصوصاً مراجع الشيعة.. إنّما يرعى الشيعة فقط رعايةً عامّة (**إنّا غيرُ مُهملين لِمُراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء** - أي الشدائد العظيمة - و**اصطلمكم الأعداء** - أي استأصلوكم مِن جذوركم -)

حينما تصِل القضيّة إلى مسألة وجود وعدم هُنا يتدخّل الإمام.. هذه هي الرعايةُ العامّة، أمّا الرعايةُ الخاصّة فهي أبعد ما تكون وخُصوصاً عن المراجع والعلماء..!